عملية حارس الأسوار: انتصار تكتيكي، هزيمة استراتيجية

ترجمة مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

الدكتور دورون ماتزا[1]

ورقة وجهات نظر مركز بيسا رقم 2048، 25 مايو 2021

ملخص تنفيذي: أنهت إسرائيل الحرب في غزة بإنجازات تكتيكية مثيرة للإعجاب ولكن في موقع دونية استراتيجية كبيرة. تشير النتيجة إلى الإنجازات الكمية لأمريكا في حرب فيتنام إلى جانب هزيمتها الاستراتيجية في ذلك الصراع.

بعد 11 يومًا من القتال، انتهت الحرب الرابعة بين إسرائيل وحماس منذ استيلاء الحركة الإسلامية على قطاع غزة في عام 2007. مثل سابقاتها، انتهت الحرب دون نصر واضح. لكن الانطباع هو أن هذا الصراع يختلف تمامًا عن جولات القتال السابقة من حيث اللغة المتناقضة وأنماط التفكير لدى حماس وإسرائيل، مما يعكس تباينًا مفاهيميًا واسعًا.

في حين أظهر تفكير إسرائيل أثناء القتال منطقًا كميًا تكتيكيًا، كان تفكير حماس إستراتيجيًا نوعيًا. كان هذا واضحًا في الخطاب الإسرائيلي الداخلي، الذي ركز على الإنجازات الكمية للحملة مثل عدد الأهداف التي تم استهدافها، وعدد قتلى إرهابيي حماس، وكمية الصواريخ التي تم إطلاقها أو تدميرها، وعدد الأنفاق التي تم تدميرها، وعدد المباني متعددة الطوابق التي تم تدميرها، وهكذا. من هذا المنطلق، عززت طبيعة الحملة - التي تتألف أساسًا من الضربات الجوية - المفهوم الإسرائيلي، الذي ركز على الآمال في تحقيق أكبر عدد ممكن من الأهداف من خلال مهاجمة "الأهداف."

في هذا الصدد، كان أداء جيش الدفاع الإسرائيلي جيدًا بالفعل. تمت الحملة بشكل جيد بالتنسيق بين الجيش الإسرائيلي والشبك (جهاز الأمن العام). حتى المستوى السياسي المنقسم على نفسه سياسياً، نجح في الحفاظ على الانسجام والتعاون الجدير بالثناء.

لقد تعرضت حماس بلا شك لضربة قاسية وواسعة النطاق من وجهة نظر عسكرية - ولكن هنا تكمن المشكلة. لم يمنع منطقها التكتيكي الكمي إسرائيل من الوصول إلى نتيجة عسكرية واضحة لا جدال فيها فحسب، بل استخدمت حماس منطقًا مختلفًا تمامًا ركز على الأهداف الاستراتيجية المنهجية.

من هذا المنظور، حققت حماس نجاحًا أكبر مما كان متوقعًا. لم تبدأ الحملة فقط بإطلاق الصواريخ على العاصمة الإسرائيلية في عطلة يوم القدس، وبالتالي فاجأت صناع القرار السياسي والعسكري الإسرائيليين (كما اعترف بعض كبار مسؤولي الدفاع)، ولكنها تمكنت أيضًا من خلق آثار مضاعفة للحرب خارج الحدود. غزة. كان الخلاف الذي ظهر في العلاقات اليهودية العربية في إسرائيل، وأعمال الشغب في المدن المختلطة، والاضطرابات في الضفة الغربية من الآثار الجانبية للحرب في غزة.

للمرة الأولى، نجحت حماس في إغراء الجسم السياسي الفلسطيني بأسره (في غزة والضفة الغربية وداخل إسرائيل) إلى تفجر الإرهاب والعنف. وبالتالي، فقد قوّض نهجًا إسرائيليًا رئيسيًا، وهو نهج نجح لفترة ملحوظة: دق إسفين بين السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

علاوة على ذلك، شنت حماس حملتها من منظور إقليمي ودولي واسع. على عكس الجولات السابقة، حيث جعل "الحصار" على غزة مركزًا للقتال وأهدافه، حولت حماس في هذه الجولات القدس إلى بؤرة رمزية. وهكذا تولت حماس قيادة معسكر الإرهاب و "المقاومة" الإقليمي - حتى على حساب حزب الله، الذي كان عليه الرضوخ لإطلاق الصواريخ على إسرائيل من الأراضي اللبنانية من قبل الفصائل الفلسطينية "المتمردة" (والتي يمكن أن تصبح ظاهرة مستمرة).

في هذه الحملة الأخيرة، حددت حماس الأجندة. لم يعد الصراع في غزة "جولة قتال" محلية مع إسرائيل، بل كان جانبًا، وحتى حجر الزاوية، لمواجهة أكبر بكثير بين مدرستين إقليميتين.

الأول هو المدرسة الاقتصادية البراغماتية لـ "العقول"، حيث أخذت إسرائيل زمام المبادرة جنبًا إلى جنب مع الدول الثرية التي تكره المخاطرة في المنطقة. تتبنى هذه المدرسة سياسة الترويج لأجندة اقتصادية ودعمت اتفاقات إبراهيم، وكذلك ظاهرة منصور عباس. كان أيضًا السبب المنطقي وراء صفقة القرن لإدارة ترامب.

والثاني هو مدرسة "القلوب" في "معسكر المقاومة"، التي تتبنى سياسات هوية المدرسة القديمة القائمة على الرؤى المثالية والمطلقة التي تعطي الأولوية للمستقبل على الحاضر. بينما اكتسبت المدرسة البراغماتية خلال العقد الماضي ميزة واضحة في المنطقة تحت الوصاية

بالنسبة للولايات المتحدة، يبدو أن حملة غزة قد تحدتها، وتم تمكينها من خلال ثلاثة عوامل:

1 .تغيير في الإدارة الأمريكية، حيث يتخلى الرئيس بايدن وحاشيته التقدمية عن سياسة سلفه في الشرق الأوسط

2 - ضعف النظام السياسي الإسرائيلي، وخاصة لدى نتنياهو، الذي كان يُنظر إليه على أنه يلعب دورًا استراتيجيًا رئيسيًا في الردع

3 .تقييم "معسكر المقاومة" لضعف الغرب (بما في ذلك إسرائيل) وسط الفوضى الداخلية خلال أزمة فيروس كورونا.

تميز العقد الماضي باستقرار أمني نسبي في المنطقة، وضعف معسكر المقاومة، وتراجع بروز القضية الفلسطينية. لقد غيّر الصراع في غزة هذا الواقع وعزز مناصري سياسات الهوية داخل غزة، وبين عرب إسرائيل وفلسطينيي الضفة الغربية. بدلاً من مجرد جولة تكتيكية أخرى بين الجانبين، كانت المواجهة الأخيرة في غزة بمثابة صدام استراتيجي بين مدارس ومقاربات ووجهات نظر عالمية ومخيمات مختلفة.

من هذا المنطلق، كان لدى إسرائيل فرصة غير عادية لتحويل غزة وحماس إلى نوع من الدرس على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبالتالي استعادة التوازن السابق وإعادة تأسيس الأجندة الاقتصادية البراغماتية. لكن القيام بذلك كان سيتطلب مراجعة استراتيجية الجيش الإسرائيلي تجاه غزة ومجموعة مختلفة من الأهداف العملياتية، مما أدى إلى حملة مصممة لهدم أسس القوة العسكرية لحماس. كان من الممكن أن يستلزم ذلك التخلي عن استراتيجية الحملة الجوية لصالح واحدة تجمع بين الضربات الجوية والمناورة البرية. لكن يبدو أن الفجوة في اللغة بين نهج إسرائيل التكتيكي الكمي ومنهج حماس الاستراتيجي النوعي تعكس صعوبة إسرائيل في فهم الطبيعة والأهمية الفريدة لهذا الصراع الأخير في غزة فيما يتعلق بأسلافه، وفي تقدير السياق الأوسع الذي كان فيه تم شنه.

بدلاً من ذلك، استخدمت إسرائيل نفس المنطق العسكري العملياتي الذي استخدمته في الجولات السابقة، واعتبرت الحرب واحدة من مواجهاتها المزمنة مع المنظمات الإرهابية في غزة. وبناءً على ذلك، أنهت العملية بإنجازات تكتيكية مثيرة للإعجاب ولكن في موقع دونية استراتيجية كبيرة - كبيرة لدرجة أنها تتذكر الإنجازات الكمية لأمريكا جنبًا إلى جنب مع هزيمتها الاستراتيجية في حرب فيتنام (1959-1975). هنا توجد تداعيات واضحة على سياسات الشرق الأوسط في كل ما يمكن تصوره تقريبًا.

"القلوب" الآن لها اليد العليا. تمكنت حماس من جعل نفسها لاعبا استراتيجيا مهما خارج الساحة الفلسطينية. تمكنت من تقويض النموذج الاقتصادي البراغماتي لصفقة القرن، وإثارة الصراع بين اليهود والعرب في إسرائيل، وإعطاء الجماعات الإرهابية في المنطقة سببًا وجيهًا لمواصلة مواجهة إسرائيل.

هذه ليست أخبار جيدة "للعقول" وأولئك الذين يحبون الحياة في الشرق الأوسط. يتطلب أي جهد لمواجهة هذا الاتجاه الناشئ، أولاً وقبل كل شيء، استيعابًا معرفيًا للأهمية الحقيقية للحرب الأخيرة، ولا سيما نتائجها الحقيقية. عاجلا كان ذلك أفضل.

[1] د. دورون ماتزا ، باحث مشارك في مركز بيسا ، شغل سابقًا مناصب عليا في جهاز المخابرات الإسرائيلي